الرأسمال الاجتماعي في عصر مواقع الشبكات الاجتماعية دراسة في آليات التكوين في الفضاء الافتراضي

Social capital in the Era of social network sites
A study of the mechanisms of formation in the virtual space

الطاهر بصيص[1]، نريمان حفيان[2]

[1]جامعة الجزائر 3 (الجزائر)، bessais.Tahar@univ-alger3.dz

[2]جامعة الجزائر3 (الجزائر)، hafiane.narimane@univ-alger3.dz

تاريخ الإرسال: 2020/07/11 تاريخ القبول:2021/06/09 تاريخ النشر: سبتمبر/2021

الملخص

إن المتصفح للحفر في كلاسيكيات التنظير السوسيولوجي يتوصل إلى فكرة مفادها أنها ربطت بين كل من مفهوم الثقة و التبادل من جهة وكذا العلاقات الاجتماعية من جهة أخرى، حيث أن الاقتراب من جانب الثقة في مختلف مستوياتها يولد نوعا من التبادل وكل هذا يكون في إطار علاقة اجتماعية من شأنها أن تسهم بشكل أو بآخر في تشكل وتكوين الرأسمال الاجتماعي، كما ربطت بين محددات هذه المفاهيم وتكامل الأنساق الاجتماعية التقليدية وكلها تفسيرات ساهمت في تطوير طرح نظري مستنبط من دلائل لها علاقة بالصعيد الواقعي، إلا أن المسألة يصعب تفسيرها نوعا ما في ظل معطيات الصعيد الافتراضي التي تعد مواقع الشبكات الاجتماعية أحد أوجهها. وللإشارة، ارتبط التراث البحثي المعاصر بالعديد من الكتابات حول موضوع الرأسمال الاجتماعي وتشكله في المجتمع الافتراضي وتعلق الأمر في كثير من الأحيان بالجدل حول مفهوم المصطلح ذاته وإمكانية تشكله في هذه الفضاءات الافتراضية من عدمها. وعليه جاءت فكرة هذه الورقة البحثية لتسليط الضوء أساسا على علاقة الرأسمال الاجتماعي بالشبكات الاجتماعية ودراسة آليات تكوين هذا الأخير في ظل مواقع الشبكات الاجتماعية باعتبارها أحد الدعائم الافتراضية.

الكلمات المفتاحية: مواقع الشبكات الاجتماعية، العلاقات الاجتماعية الافتراضية، الرأسمال الاجتماعي الافتراضي، الثقة الافتراضية، التبادلية الافتراضية.

Abstract

The browser for drilling in the classics of sociological theorization has linked both the concept of trust and exchange as well as social relationships. Draw near to the first at its various levels (trust) generates a kind of exchange and all of this is in the framework of a social relationship. That would in one way or another, contribute to the formation of social capital. It has also linked the determinants of these concepts and the integration of traditional social systems. All of which have contributed to the development of a theoretical proposition, drawn from evidence at the realistic level, but the matter is difficult to explain in light of the virtual level data that social network sites are one of its aspects, The contemporary research heritage has been associated with many writings on the subject of social capital and its formation in the virtual society, and it has often been associated with controversy about the significance of the concept it self and the possibility of its formation in these virtual spaces.

المؤلف المرسل: نريمان حفيان ، الإيميل المهني: hafiane.narimane@univ- alger3.dz

The idea of this research paper was the first to highlight the relationship of social capital to social networks and to study the mechanisms of the formation of the latter under social networking sites as a virtual place.

KEY WORDS: social network sites, virtual social relationships, virtual social capital, virtual trust, virtual interchangeability.

مقدمة

أعادت الثورة التكنولوجية الجديدة تشكيل المفاهيم على نحو جديد، فانتقلنا بذلك من الحديث عن الفضاءات الواقعية والمجتمعات الواقعية إلى الحديث عن كل ماهو افتراضي، كالمجتمع الافتراضي، مواقع الشبكات الاجتماعية، العلاقات الاجتماعية الافتراضية، الثقة الافتراضية، التبادلية الافتراضية، وهي في مجملها مفاهيم سنحاول الوقوف عند متغيراتها في بحثنا هذا، ومما نتج عن ارتحال المصطلحات على نحو افتراضي هو إبتعاث مفهوم الرأسمال الاجتماعي على نحو افتراضي بما تحمله هذه الكلمة من معنى جديد للقرب يتجاوز القرب الجغرافي، هذا القصور دفع إلى إعادة إنتاج هذا المفهوم من خلال إقرانه بالافتراضي، وعليه برزت أطروحة الرأسمال الاجتماعي الافتراضي **Virtual Social Capital**. والتي سنحاول الوقوف عليها وعلى آليات تكوينها في ظل هذه الفضاءات الافتراضية، والتي سنعتمد فيها على شرح مهام وأهداف مواقع الشبكات الاجتماعية، من خلال رؤية في المفهوم وكذا الغوص في مبادئ العلاقات الاجتماعية الافتراضية كمدخل للرأسمال الاجتماعي الافتراضي ومصطلح الرأسمال الاجتماعي الافتراضي والعلاقة بينهما والثقة والتبادلية كعناصر فاعلة في تكوينية الرأسمال الاجتماعي الافتراضي، وعلى هذا الأساس سنقوم بطرح الإشكالية المحورية التالية :

إلى أي مدى يمكن الحديث عن الرأسمال الاجتماعي في عصر مواقع الشبكات الاجتماعية ؟ وما علاقتها بآليات التكوين في سياق الفضاءات الافتراضية؟

ولتفكيك هذه الإشكالية يمكن أن نحدد مجموعة من التساؤلات الفرعية التي لها علاقة وطيدة بفحوى الموضوع، و هي على هذا النحو:

1- كيف نعرف مواقع الشبكات الاجتماعية ؟
2- ما علاقة العلاقات الاجتماعية الافتراضية بالرأسمال الاجتماعي الافتراضي ؟
3- ماهو التعريف الذي يمكن أن نقدمه للرأسمال الاجتماعي الافتراضي ؟
4- ماهي العلاقة القائمة بين الرأسمال الاجتماعي والشبكات الاجتماعية؟
5- ماهي المتغيرات الداعمة التي يمكن أن نتحدث عنها في موضوع تشكل الرأسمال الاجتماعي في مجال الفضاء الافتراضي وبالتحديد مواقع الشبكات الاجتماعية؟

وللإجـــابة عن هذه الإشـــكالية تم الاعتماد على المنهج الكيفي مستعينين في ذلك بأداة مجموعات

التركيز البؤرية الافتراضتـية Virtual Focus Groups والتي مكنتنا من الوقوف بالوصف والتحليل على على واقع الممارسات المتعلقة بالموضوع على موقع الشبكة الاجتماعية الفايس بوك، محاولين من خلالها استقصاء مسألة التواجد الافتراضي على موقع الفايس بوك وما يتيحه هذا التواجد من إمكانيات في استنبات الرأسمال الاجتماعي وكذا أهم العناصر الفاعلة في تكوينيته على هذا الفضاء الافتراضي، وتجدر الإشارة إلى أن اعتمادنا على هذه الأداة يرجع لما تتميز به هذه الأخيرة من إمكانية الوصول لمعلومات كثيفة ومتنوعة ولقدرتها على جمع وجهات نظر متعددة ومنظورات مختلفة للموضوع، وكل ذلك بالاعتماد على الأبعاد الأساسية لموضوع الرأسمال الاجتماعي(الثقة،التبادلية،الإحساس بالمسؤولية، التضامن)، وتم الاعتماد في كتابتنا لتقرير هذه المجموعات على المستوى الأول للتحليل من خلال مناقشتنا لآراء وإجابات الأعضاء المشاركين في مجموعات النقاش البؤرية الأربع ومن ثم العمل على صياغة تقرير تلخيصي ساعدنا على كشف أنماط التفكير وآراء الأعضاء في علاقة استخدام موقع الشبكة الاجتماعية الفايس بوك بنمو أو هدر الرأسمال الاجتماعي وكذا أهم العناصر البارزة في تكوينيته.

ومن المتعارف عليه في البحوث الكيفية أن العينة غالبا ماتكون صغيرة وغير ممثلة للمجتمع الأصلي ونظرا لطبيعة الأداة المختارة تم الاعتماد على **العينة القصدية** (عينة كرة الثلج) من خلال اختيارنا ل12 فردا من مستخدمي موقع الشبكة الاجتماعية الفايس بوك الجزائريين موزعين ضمن مجموعتين أي بمعدل 6 أفراد في كل مجموعة، آخذين بعين الاعتبار التوازن الجندري ضمن المجموعتين أي (3 ذكور، 3 إناث)، بحيث تضم المجموعة الأولى أفراد من مستويات تعليمية مختلفة وفئة عمرية تراوحت بين (17–24 سنة) أما المجموعة الثانية فضمت نخبة من ذوي مستوى تعليمي عالي وذات فئة عمرية تراوحت بين (25–46 سنة)، وذلك سعيا منا لتقديم الظاهرة ضمن أكثر من منظور وعملنا على إجـــراء هذه النقاشات عــبر تقــنية السكايب **Skype**. ويمكن إيـــجاز الإجراءات التي قام بها الباحثين فيما يلي:

المرحلة الأولى: تحديد مسار العمل: وعملنا فيها على تحديد الهدف العام من البحث، تحديد الموضوعات والقضايا المثارة، تصميم دليل المناقشة، صدق وثبات أسئلة المجموعة البؤرية، تحديد حجم العينة وأماكن انعقاد المجموعة البؤرية، تحديد الباحثين المساعدين أي مشغلي المجموعة البؤرية، تحديد الفترة الزمنية التي تستغرقها المناقشات، وكذا أخذ الموافقة من الجهات المعنية.

المرحلة الثانية: تشغيل المجموعة البؤرية: وهي المرحلة التي يتم فيها تنفيذ المجموعة البؤرية لجمع البيانات الكيفية، وفي هذه المرحلة التنفيذية تقع على مشغلي المجموعة البؤرية مسؤولية هامة تبدأ بقدرة قائد المجموعة على اعداد وتجهيز حلقة النقاش البؤرية ونقل الشعور بالارتياح لدى المشاركين، **المرحلة**

الثالثة: جمع و توثيق ووصف بيانات المجموعات البؤرية، و في الأخير **كتابة تقارير الجلسات البؤرية.**

1- التأصيل النظري للموضوع:

1.1- مواقع الشبكات الاجتماعية رؤية في المفهوم:

تعددت واختلفت الآراء والمواقف حول مفهوم وتعريف لمواقع الشبكات الاجتماعية، حيث هناك من يطلق عليها تسمية شبكات التواصل الاجتماعي، بينما هناك من يعتبرها بأنها الشبكات التواصلية الإلكترونية، في حين هناك يفسرها على أساس منصات التشبيك الاجتماعي، إن هذا التضارب في المواقف والتسميات يتفق حولها العديد من الباحثين في مجال في علوم الإعلام والاتصال، لكن يفسرون ذلك من منظور الإطلاع على الرصيد المعرفي لهذا الموضوع الذي تناولته كل من الدراسات الأنثروبولوجيا والسوسيولوجيا وحتى الرياضيات قديما، قبل أن يصبح مجالا بحثيا حديثا في علوم الإعلام والاتصال يهتم باجتماعية هذه الشبكات الالكترونية. والملاحظ في هذه النقطة بالضبط أنه ولو اختلفت التسميات، إلا أنها اتفقت على مفهوم الشبكة الاجتماعية في تركيبها اللغوي. ولتشريح الفكرة أكثر، سنحاول التطرق إلى كيفية تعامل العلوم الإنسانية والاجتماعية مع المفهوم، يمكن توضيح هذه الفكرة من خلال مرحلتين أساسيتين وهما:

مرحلة المفهوم الكلاسيكي التقليدي لمواقع الشبكات الاجتماعية: إن المصطلح في هذه المرحلة تمت مناقشته في العديد من المجالات البحثية كالسوسيولوجيا، الأنثروبولوجيا، الرياضيات، وحديثا علوم الإعلام والاتصال، وتمايزت استخدامات المصطلح بين المجازي والتحليلي خاصة بعد ابتكار المنهج السوسيومتري "**القياس الاجتماعي**" ، وقد كان "**جاكوب مورينيو**" من خلال مقاله الذي يحمل عنوان "**من الذين يحق لهم العيش**" « **Who Shall Survive** » والذي ترجم لاحقا للفرنسية بعنوان "**أسس مقياس العلاقات الاجتماعية**" « **Les Fondements De La Sociommétrie** » سنة **1954** هو السباق لاستحداث هذا المنهج الذي يتيح دراسة كيفية نشأة العلاقات الاجتماعية بين الأفراد داخل شبكة اجتماعية من خلال مجموعة من العوامل كعلامات الجذب والتنافر.[1] ويقصد من فحوى هذه الفكرة أن الشبكات الاجتماعية بمفهومها الكلاسيكي لدى الدراسات الأنثروبولوجية والسوسيولوجية هي مصطلح يحيل إلى نوع جديد من المواقع الإلكترونية كالفايس بوك والتويتر والانستغرام حيث ربطت الشبكات الاجتماعية بالعلاقات الاجتماعية وذلك في ظل المنظومة الواحدة و كيف تعمل هذه الشبكات على تعزيز وحدة البناء الاجتماعي كما وضحه **براون،** أو المساعدة على الوصول للمعلومات البعيدة عن مجال الاهتمام حسب **غرانوفيتر**، أو دورها في تماسك المجتمع حسب ما أورده **مالك بن نبي.**

مرحلة المفهوم الحديث لمواقع الشبكات الاجتماعية: أما بخصوص المفهوم في هذه المرحلة فيقصد به المفهوم الذي يستخدم حاليا في مختلف الدراسات الإعلامية والاتصالية الحديثة، فبظهور شبكة

الأنترنت انتشر مفهوم مواقع الشبكات الاجتماعية بشكل واسع، وذلك من خلال التطبيقات والمواقع الإلكترونية المختلفة، التي ترتكز في مجملها على بناء شبكات اجتماعية تربط ذوي الاهتمام والنشاط والميولات المشتركة، بحيث يكون لكل مشترك حسابا خاصا يتضمن على ملف شخصي وبيانات لحماية حسابه، بحيث تسمح هذه الأخيرة للمستخدمين بتبادل وتشارك الأفكار والمعلومات والآراء حول قضاياهم المجتمعية المختلفة. ولو أن اختيار مفهوم يشار به لمثل هذه المواقع لايزال مثيرا للجدل ويخلق بطبيعة الحال إشكالا، فحسب **Thomas Stenger** و **Alexander Coutant** إن عبارة الشبكات الاجتماعية الرقمية الذي يفرض نفسه يميل إلى تشجيع هذا الارتباك،[2] وهو ماعكس نفسه على مستوى مفاهيمية المفهوم. وفي نفس السياق، أشار **الأستاذ** نصر الدين العياضي إلى هذا الجدل حول مسمى مواقع الشبكات الاجتماعية وما أثاره من إشكاليات متعلقة بتعريفها. وهكذا هي شاكلة مواقع الشبكات الاجتماعية التي تعد ظاهرة معقدة ومركبة تجمع بين ما هو تقني تكنولوجي وما هو اجتماعي.

2.1- العلاقات الاجتماعية الافتراضية كمدخل للرأسمال الاجتماعي الافتراضي:

يورد **Timothy Leary** أننا نسجل في المستقبل القريب علاقات عبر الانترنت، مع أناس قد لا نراهم أمامنا أبدا فالعديد من الاتصالات والمقابلات ستتم من الآن فصاعدا عبر الشبكة.[3] فالمقاربة التواصلية الافتراضية تقتضي فهم الظاهرة كحقل تتفاعل فيه كل من التقنية والتواصل كعملية اجتماعية معقدة، وتشكل الفضاءات الافتراضية عامة وشبكة الفايس بوك خاصة مجالا جديدا تظهر فيه مختلف الأشكال التواصلية الجديدة وكذا أنماط جديدة من العلاقات الاجتماعية الافتراضية. لتعتبر بذلك العلاقات الاجتماعية الافتراضية كل علاقة تنشأ بين شخصين أو أكثر عبر الفضاءات الافتراضية رغبة في تحقيق دوافع وحاجات محددة. وتتشكل هذه العلاقات الافتراضية بناء على ثلاثة عناصر أساسية مهمة، يمكن إجمالها في التالي: **أولا: المجتمع الافتراضي:** الذي يعرف على أنه مجموعة أشخاص اندمجوا في الاتصالات والتفاعلات عبر الانترنت في حلقات النقاش أو منتديات المحادثة الإلكترونية، وهو عملية تقاسم فضاء للاتصال مع أفراد لا نعرفهم وغالبا ما يتم هذا في الوقت الحقيقي، كما أنه عبارة عن انعكاس للمجتمع الواقعي لكن لا يوجد فيه أناس فعليون واتصالات حقيقية كما في الواقع. **ثانيا :النظام الاجتماعي الافتراضي:** والمعروف على أنه جملة القواعد التي تحدد مايجب ومالا يجب فعله من طرف الأفراد المشاركين في الفضاء الافتراضي ولاسيما المنخرطون الجدد، وتعتبر هذه القوانين بمثابة المؤطر القانوني التنظيمي للمجتمع الافتراضي وهي بمثابة قواعد ترغيبية أكثر منها ترهيبية، وهي ما يطلق عليها الكثير عبارة **المرجعية المشتركة** التي تتشكل من خلالها المحادثات اليومية وتصبح التفاعلات في إطارها عادات متبناة يتفق حولها الأشخاص الذين ينخرطون في هذا المجتمع الافتراضي، والذين هم في ذات الوقت أعضاء في العلاقات الاجتماعية الافتراضية. علاوة على ما قدم سلفا، إن الالتزام بهذه القواعد يعبر عن الرغبة في الانضمام لجماعة افتراضية، كما تشبه هذه القواعد النظام الاجتماعي في العلاقات

الاجتماعية الحقيقية ويطلق عليها **إسم النتيكات Netiquette** وتعرف بأنها القوانين والمعايير الخاصة بالفضاءات الافتراضية، ويورد **Dufour** بأنها قواعد المراقبة الذاتية في ظل غياب المراقبة المركزية.[4] ويشتمل هذا الأخير على مبدأين أساسيين، يشير **المبدأ الأول:** للأدب وحسن السلوك، ويضم:الحفاظ على الأدب في النقاش، وذلك بعدم الإساءة للأعضاء المنخرطين، احترام خصوصية الغير. أما **المبدأ الثاني:** وهو ما يسميه البعض بالضبط الأخلاقي أي القيم الأخلاقية الموجودة داخل كل فرد و التي تمنعه من القيام بأعمال لا أخلاقية في ظل غياب رقابة المجتمع، فهي بمثابة مبادئ أخلاقية داخلية ردعية، وهو ما يطلق عليه الباحث الجزائري **عزي عبد الرحمان** "**الحتمية القيمية**"، **ثالثا:الاتصال الوسيطي:** وهو نوع من الاتصال الشخصي الذي يستخدم مختلف الوسائط التكنولوجية، والمؤثر في حياة الأفراد وطرائق تواصلهم وتفاعلهم.[5] ومنه يمكن اعتبار هذه العناصر الثلاثة أهم المبادئ التي يرتكز عليها تشكل أي علاقة اجتماعية افتراضية، فأولا لابد من توفر فضاء يحوي العلاقة وهو ما بات يطلق عليه **بالمجتمع الافتراضي**، ولابد من قواعد تضبط وتنظم هذه العلاقات وهو ما يعرف **بالنظام الاجتماعي الافتراضي(النتنيكات)**، وكما يستحيل تشكل أي علاقة اجتماعية افتراضية في ظل غياب **اتصال وسيطي** يعمل على نقل الرسالة والتفاعل بين الطرفين.

وتلخيصا لما ذكر، يمكن القول بأن أطروحات مستقبل العلاقات الاجتماعية عموما في ظل انتشار العلاقات الافتراضية في ثلاث أطروحات، يتعلق الأمر في الأطروحة الأولى **بالطرح الدوركايمي** الذي يؤكد على الدور الإيجابي للوسائط الاتصالية في تحقيق التضامن العضوي بين مختلف العلاقات الاجتماعية وكذا أهميتها في تعزيز الرأسمال الاجتماعي التجسيري. أما الأطروحة الثانية ذات **الاتجاه الماركسي** فتركز على ماتحمله هذه التكنولوجيات الجديدة من خصائص في إعاقة الرأسمال الاجتماعي خاصة في شكله **Briding Social Capital**، باعتبار أن هذه الوسائط الجديدة تعزز سيطرة الطبقة الحاكمة على تدفق الاتصالات ما يعيق تشكل العلاقات الاتصالية التبادلية في الاتجاه الرأسي العمودي.

وعن أطروحة **علماء الاجتماع الفيبري** فتعود بناء لطرح كولمان وتأكيده على أن الرأسمال الاجتماعي كمورد للفعل هو أحد الطرق لإدخال البنية الاجتماعية في براديغم الفعل العقلاني واعتبارا من أن التكنولوجيا تعزز العقلانية حسب فيبر وأتباعه، فإنها تعد داعما قويا لعقلانية العلاقات الاجتماعية وكذا الرأسمال الاجتماعي.[6] ومنه وبتركيز نطاق البحث والتحليل على العلاقات الاجتماعية عبر الفضاءات الافتراضية والذي يعتبر مواقع الشبكات الاجتماعية أحد أهم أشكالها، فإننا نجد أن المستخدم يبحر في هذه الفضاءات بالدرجة الأولى بحثا عن معلومات من مصادر متنوعة وعن علاقات اجتماعية ذات أنماط مختلفة، فإذا كانت الشاشة باعتبارها وسيطا تقنيا تحيل في أذهاننا على معنى الاختفاء وإسقاط إمكانية التفاعل المباشر، فإنها تتيح لنا إمكانية استثمار مساحة حميمية تكون أداتنا في توصيل المعلومات التي نرى أنها مهمة وقيمة. هذه المساحة الحميمية وإن كان اعتمادنا فيها على الوجود

الافتراضي فإنها كثيرا ما تتحول إلى علاقات اجتماعية حقيقية رغم طبيعتها الافتراضية، وتعتبر ذات قوة وأهمية كبيرة بالنسبة للعديد من الأشخاص الذين لم يعد بإمكانهم العيش بعيدا عن الشاشات المتصلة بشبكة الانترنت. ومنه وبعد تعرضنا لماهية العلاقات الاجتماعية الافتراضية التي قد تسهم بشكل أو بآخر في توليد الرأسمال الاجتماعي إذا ما تم الاستثمار فيها بالشكل المطلوب، وعليه يحق لنا أن نتساءل عن ما تتضمنه هذه العلاقات الاجتماعية التي تنشأ عبر الحاضنات الافتراضية من فرص كامنة أو مخاطر مستترة في بناء أو هدر الرأسمال الاجتماعي.

3.1- مواقع الشبكات الإجتماعية والرأسمال الإجتماعي أي علاقة؟:

يقر أنصار مذهب النقد الماركسي لتكنولوجيا الاتصال أن هذه الأخيرة تحمل العديد من المعطيات التي تعمل على إعاقة تشكل الرأسمال الاجتماعي في شقه العمودي الرابط كما تعمل على تعزيز الطبقية والفجوة بين من يملكون ومن لا يملكون وبالتالي تعيق تدفق الاتصالات التي تعتبر أساسا لتشكل الرأسمال الاجتماعي، في حين يؤكد علماء الاجتماع الدوركايمي على الدور الإيجابي للوسائط الاتصالية التي تسهم في تحقيق التضامن العضوي وبالتالي تفضي إلى دور هذه الوسائط الاتصالية الجديدة في تعزيز الرأسمال الاجتماعي خاصة في شكله التجسيري، وأمام هذين الأطروحتين تتشكل لنا رؤيتان متناقضتان سنعمل على إيضاح كل منهما وأهم أفكارها وكذا أسباب تبنيها لهذا الطرح. تتمثل **الرؤية الأولى** في تلك التي طرحها **بوتنام** من خلال مقاله **Bowling Alone** و التي يؤكد فيها على أن التلفزيون ساهم بشكل كبير في هدر الرأسمال الاجتماعي في المجتمع الأمريكي، مؤكدا أن انتشاره في المشهد العام للحياة الأمريكية يعد مدمرا للرأسمال الاجتماعي، وقد أيده في هذا الطرح **جون ديكسون** الذي أعاز تدهور الرأسمال الاجتماعي في الولايات المتحدة الأمريكية إلى عدم توفر الوقت و كذا انتشار التلفزيون وزيادة نسبة مشاهدته.[7]

وانطلاقا من هذا المبدأ أعترف بوتنام فيما بعد بدور اتصالات الانترنت في هدر وانخفاض الرأسمال الاجتماعي ويوعز ذلك إلى أن الاتصالات عبر الانترنت اتصالات عرضية تفتقر لردود أفعال لقاءات الوجه للوجه، كما أنها لا تشجع على مبدأ المعاملة بالمثل. وتمنح وفرة في محتويات الترفيه السلبي. علاوة على ذلك فإن رغبة الأشخاص في العضوية في المجموعات الصغيرة وكذا التعصب لأي رأي يختلف مع آرائهم.[8] وحسبنا إن إضفاء الطابع الافتراضي في الحياة اليومية يؤدي إلى الاستغناء شيئا فشيء عن التفاعل البشري المباشري وبالتالي بزوغ جيل جديد يفضل الاتصال والتعامل بالآلة بدلا من البشر، كما يؤسس أصحاب هذا التيار لهذه الأطروحة بناءا على أن الروابط على الانترنت هي أقل قدرة من الروابط الحقيقية في تعزيز التعاون والدعم العاطفي وتقديم المنافع المادية في شكلها الملموس. وفي ذات السياق ذهب **Richaard Watson** إلى أن كل من التلفزيون والانترنت يعملان على خفض التفاعل الاجتماعي داخل الأسرة مؤكدا على أن إضفاء الطابع الإفتراضي يؤدي إلى الاستغناء عن التفاعل

البشري المباشر وبالتالي بزوغ جيل جديد يفضل الاتصال والتعامل بالآلة بدلا من البشر. حيث إن هذه الاتصالات الأنترناتية تخلق لنا مايسميه الكثيرون **بالرأسمال الاجتماعي الإستلابي** كنتيجة. كما يؤسس أصحاب هذا التيار لهذه الأطروحة بناء على أن الروابط على الانترنت أقل قدرة من الروابط الحقيقية في تعزيز التعاون والدعم العاطفي وتقديم المنافع المادية في شكلها الملموس.[9]

ومنه فإن المجتمعات الافتراضية على الانترنت تؤمن للفرد وجودا زائفا ضمن الجماعة وهو ما يعتبر جوهر الرأسمال الاجتماعي الإستلابي الذي يعتبر بالأساس نتاجا عن ترهل وتشيؤ العلاقات الاجتماعية التي عادة ما يسعى الفرد لبنائها بغية القرب من الآخرين وتجنب الوحدة، وعليه يتحرر الفرد من علاقاته الاجتماعية التقليدية و لكنه يقع في فخ أكبر وهو الخضوع للقطيع والوجود الافتراضي الوهمي وبذلك هو يهرب من الرأسمال الاجتماعي التقليدي الواقعي إلى الرأسمال الاجتماعي الإستلابي، وهو ماوقفت عنده الباحثة **شيري تيركل** من خلال مقالها **Alone Together :Why We Expect More From Technologies and Less from each Other.** كما يمكن القول أن وجهة نظر هؤلاء أكدت على التأثيرات السلبية للانترنت في انخفاض الرأسمال الاجتماعي في بعده البنيوي، كما يؤكد **فرانسيس فوكوياما** أن الانترنت ومختلف التكنولوجيات هي معادية للرأسمال الاجتماعي الذي يبنى أساسا على الثقة والالتزام الحضاري وهما متغيران يصعب الحصول عليهما في ظل الكيانات الافتراضية، أما **الرؤية الثانية** (الرؤية الإيجابية) فتتلخص في أفكار كل من **نان لين** الذي يرى في الانترنت وكذا الشبكات الاجتماعية فرصة لبناء الرأسمال الاجتماعي فهي تعزز الاتصالات وكذا تحفظ ديمومة العلاقات،[10] وخلافا **لنان لين** أكدت بحوث الكثير من الدراسات هذه الأطروحة، كدراسة **Nicole Ellison** التي أكدت على وجود علاقة إيجابية بين استخدام الفايس بوك والرأسمال الاجتماعي.

وكذا الورقة البحثية ل **Angelo Antoci** والتي خلص فيها إلى أن الوساطة الحاسوبية وبشكل خاص التشبيك الافتراضي من الممكن أن يسهم وبشكل كبير في الحد من تدهور الرأسمال الاجتماعي، منطلقا من دراسته لتأثيرات الاتصالات الافتراضية على الرأسمال الاجتماعي التجسيري وكذا الترابطي.[11]

وعليه نستطيع القول أن كل هذه الأدوات والآليات باعتبارها وسائط جديدة قد جاءت بالجديد وأدمجته في القديم وأعادت تشكيل النسق الاجتماعي القديم وإظهاره في صيغة جديدة كما عملت على إحياء الانتماءات وشد أواصر الأهل والأصدقاء والعائلة. وفي ذات السياق أورد **رحومة علي محمد** أن لتفاعلات الخط خصائص تساهم في تعزيز آلية بناء ونمو الرأسمال الاجتماعي، وأبرزها: أن المعلومات المتداولة لابد أن تكون في إطار اجتماعي كي يكون لها معنى، وبالتالي نحتاج إلى عناصر حقيقة للمجتمعات الافتراضية (القيم المشتركة، التفاعل الاجتماعي ،...)، كما أن المعلومات تتداول وتوزع بين المشاركين مجانا مما يمكن من دعم الرأسمال الاجتماعي الفكري، كما أن التعاون المعرفي بين الجماعات عبر الشبكة هو تعاون من نمط بسيط وديموقراطي وتشاركي،[12] نتاجا لما سبق يمكن القول أنه كلما تم

استخدام شبكات وتكنولوجيات أقوى تكون للفرد فرصة أكبر في تراكم الرأسمال الاجتماعي. علاوة على ما سبق فإن الاتصالات عبر الانترنت عامة ومواقع الشبكات الاجتماعية خاصة تسهم وبشكل كبير في تعزيز الرأسمال الاجتماعي فهي تمكن الفرد من الحصول على قواعد بيانات للاتصال وكذا تسهل له زيادة قدرته على الحفاظ على هذه العلاقات. وعليه ومما تم التطرق له سابقا حول علاقة المفهوم بمواقع الشبكات الاجتماعية، سنعمل فيما هو آت للحديث عن إفتراضية هذا الشكل من الرأسمال.

4.1- مفاهمية الرأسمال الاجتماعي الافتراضي:

انطلاقا من أطروحة **نيكولاس جين Nicholas Gane** التي تؤكد على أن كل ماهو اجتماعي يتغير في الشكل و لا يختفي، فالانترنت باعتبارها تكنولوجيا علاقة لم تؤدي إلى زوال الرابطة الاجتماعية بل اختفائها وراء الرابطة الاتصالية الذي أدى إلى اختفاء العلاقات الاجتماعية القائمة على مقاييس القرابة الدموية وراء العلاقات الاتصالية، هذه الأخيرة أسست لشبكة علائقية مستحدثة مبنية أساسا على الاتصالات اللاسلكية.

إن مفهوم الرأسمال الاجتماعي الافتراضي وإن تطور لا يختلف في طرحه على مستوى المفهوم في واقعيته سوى فيما يتعلق بحيز ومجال التفاعلات، فالرأسمال الاجتماعي الافتراضي يتحقق من خلال حيز الفضاء الافتراضي عبر الانترنت،[13] فيتأسس بذلك بناء على شبكة من الارتباطات بين أفراد التفاعلات الافتراضية المنتشرة على الانترنت، فالفاصل الأساسي بين الاثنين هو مجال التفاعلات، فالمجال الافتراضي يتأسس عبر تفاعلات الانترنت التي تشكل آلية الاتصال الضرورية لتحقيق الرأسمال الاجتماعي الافتراضي. وفي هذا السياق قدم **زكي عمر رشاد وليد** مفهوما للرأسمال الاجتماعي الافتراضي فحدده على أنه شبكة العلاقات الاجتماعية الافتراضية التي تتشكل عبر الفضاء المعلوماتي، تسهم في تقديم منافع ومردودات شخصية وجماعية واجتماعية على المستويين الواقعي والافتراضي.[14]

وعليه فإن الانترنت عامة ومواقع الشبكات الاجتماعية خاصة ساهمت من خلال قدرتها على تجاوز مختلف الحدود أن تخلق حوارا وتفاعلا وتواصلا بين أفراد مختلفين في الآراء والانتماء الجغرافي والهوية الثقافية كما عملت على تحسين قدرات الأفراد في تكوين علاقات اجتماعية جديدة مع مستخدمي الشبكات والتي تطورت في الكثير من الأحيان فأصبحت مقابلات مواجهية وإقامة علاقات دائمة معهم، وهو ما يلجأ إليه المستخدمون بغية التعويض الاجتماعي **Compensation Social**، كما أورد **نان لين** أن نمو الشبكات الاجتماعية الافتراضية بمختلفها تشير إلى ظهور حقبة جديدة في بناء وتطور الرأسمال الاجتماعي، فلم يعد هذا الأخير مقيدا لا زمنيا ولا مكانيا وفتحت بذلك آفاق لعالمية الرأسمال الاجتماعي، وفي نفس الوقت أوجبت ضرورة تطوير نظريات وفرضيات جديدة تمكن من استيعاب المعطيات المستجدة على مستوى الرأسمال الاجتماعي في صبغته الافتراضية.[15] انطلاقا من هذا يتبين أن الرأسمال الاجتماعي الافتراضي يبنى أساسا على الروافد العالمية للاتصالات الشبكية وكذا الروابط الضعيفة،

فالاتصالات على الخط منحت العلاقات الاجتماعية نوعا من الديمومة كما ساهمت في الاحتفاظ بعلاقات كانت ستختفي بسرعة لولا وجودها وذلك نظرا لميزة درجة القرب المادي التي منحت للفرد قربا افتراضيا يوفر للفرد إطارا جديدا للعلاقات الاجتماعية عابرة الحدود، وأكسبته ثقافة العلاقة المريحة التي حررته من الالتزامات ووسعت آفاق علاقاته متجاوزة بذلك مفهوم الروابط القوية متجهة نحو الروابط الضعيفة وفقا لمفهوم **غرانوفيتر**، وعليه فالرأسمال الاجتماعي الافتراضي يتجلى أكثر من خلال الرأسمال الاجتماعي التجسيري الذي ركيزته الأساسية هي المعاملة بالمثل.

كما لا يمكن إخفاء حقيقة أن كل من مفهوم الرأسمال الاجتماعي الافتراضي وكذا الواقعي يكتسبان من خلال امتلاك الفرد لشبكة علاقات اجتماعية تعد بمثابة موارد للأفراد إلا أن الافتراضي يحتاج في تشكله إلى رأسمال ثقافي يتعامل مع ثقافة المجتمع الافتراضي ويمتلك القدرة على التفاعل الشبكي وهذا لا يتوفر إلا بوجود قدر معين من إمكانيات النفاذ للشبكة.[16]

مما سبق يمكن الوصول إلى نتيجة مفادها أن المفاهيم بالأساس عبارة عن تجريد واختزال لفكرة من الواقع أساسا ويتحدد المفهوم من أفكاره الداخلة في تركيبته الواقعية، ومن خلال إطلاعنا على مفهوم الرأسمال الاجتماعي الافتراضي على الساحة المفاهيمية يمكن الوقوف عند مفهومين أساسين الأول هو الرأسمال الاجتماعي والثاني هو المجتمع الافتراضي وهذا الأخير يتحرك على صعيدين أولهما السياق المحلي وثانيهما السياق العالمي، والرأسمال الاجتماعي حسبنا هو موارد قابعة في شبكة العلاقات الاجتماعية المشكلة عبر الفضاء الافتراضي لابد من تعبئتها لتحقيق عوائد على الصعيد الواقعي والافتراضي، وهذا المفهوم يتضمن عدة اعتبارات وهي: الرأسمال الاجتماعي الافتراضي يشكل موردا للأفراد وهو مايبرر فكر نان لين **Nan Lin** الذي يؤكد فيه أن بعض الموارد يحصل عليها الفرد من خلال امتلاكه لشبكة علاقات اجتماعية قوية، كما يتشكل هذا الأخير انطلاقا من المجال العام الافتراضي الذي يتحرك على خلفيته الرأسمال الاجتماعي الافتراضي فقد أشارت نتائج العديد من الدراسات إلى أن المجال العام الافتراضي ساهم في تشكل علاقات شبكية على مختلف الأصعدة (أفرادا، جماعات) و التي يمكن من خلالها تشكيل رصيد من العلاقات الاجتماعية تعد بمثابة موارد للأفراد يمكن أن تسهم في ابتكار رأسمال اجتماعي على الصعيد الافتراضي، أما عن مسألة التعبئة فالمقصود بها أن ليس كل علاقة اجتماعية من الممكن أن تعد بمثابة رأسمال اجتماعي ولكن لابد من تعبئتها حتى تتـمكن من تحقيق عوائد لصاحبها وهذه العوائد عادة ما تتراوح بين السياقين الافتراضـي وكذا الواقعي.

حسب ما أوردنا سابقا فإن نمو الشبكات الاجتماعية الافتراضية يشير إلى ظهور حقبة جديدة في بناء وتطور الرأسمال الاجتماعي، مما يوجب في نفس الوقت تطوير فرضيات جديدة تمكن من استيعاب المعطيات المستجدة على مستوى الرأسمال الاجتماعي في صبغته الافتراضية. وعليه فإن التكنولوجيات

الجديدة وعلى رأسها مواقع الشبكات الاجتماعية أدت إلى تغيير كبير في تشكل النسيج الاجتماعي وبناء العلاقات الاجتماعية وكذا الرأسمال الاجتماعي، مما أدى إلى تغير المقاييس التي تقاس على أساسها متانة هذه العلاقات ومدى استمرارها. ورغم التغير الذي لمس هذا الشكل من الرأسمال وكيفية تشكله وآليات تكوينه في ظل هذه الفضاءات إلا أن العديد من الباحثين يرون أن هذا النمط الجديد من الرأسمال الاجتماعي ماهو سوى امتداد للرأسمال الاجتماعي القائم واقعيا، فالتكنولوجيا الجديدة كل ما عملت عليه هو تعويض النقائص الموجودة في الاتصال عن بعد مقارنة بالاتصال المواجهي وهو ما تعمل التكنولوجيا الاتصالية دائما على توفيره من خلال توفير خصائص تجعل المتصل يشعر بأنه مع من يتصل به دون أي حدود مكانية أو زمانية. ويحتاج هكذا رأسمال في نموه واستقراره لمتغيرين أساسيين يتجلى الأول في **الثقة بين المتفاعلين** أما الثاني فينحصر في عنصر **التبادلية** أي تبادلية هذه العلاقات بين مختلف الأطراف، وهو ما سنعمل على التفصيل فيه في التالي. وإذا ما كنا قد أكدنا سابقا على أن جوهر الرأسمال الاجتماعي الافتراضي هو شبكة العلاقات الاجتماعية الافتراضية، فما هي أهم الآليات التكوينية المرافقة له في هذا الفضاء الافتراضي؟

5.1- الثقة و التبادلية كعناصر فاعلة في تكوينية الرأسمال الاجتماعي الافتراضي:

حظي مفهوم الثقة باهتمام مبكر على مستوى الدراسات السوسيولوجية وهو ما يبرز أهميتها في التأسيس لحياة اجتماعية مستقرة، حيث تشير إلى أنها علاقات تتجاوز حسابات المصالح والحسابات الضيقة للأفراد وكذا الجماعات. واهتم الطرح البارسونزي بمفهوم الثقة فيما يمكن تسميته بالثقة الأداتية فيحسبها آلية تكاملية للنسق الاجتماعي ومصدر رئيسي للتكامل الاجتماعي والأساس الذي يستند إليه الأفراد والمجتمعات لتشكيل علاقات متماسكة تتمازج داخل النسق والنسق المتكامل هو الذي يمتلك فيه الفاعلون جدارة الثقة في أداء أدوارهم و يساهم ذلك في تحقيق استقرار النسق والمحافظة عليه.[17]

كما أنه وفي إطار الورقة التي أعدها قسم العلوم الاجتماعية والفلسفة **بجامعة جيفسكيلا** حول الرأسمال الاجتماعي في أفكار بوتنام وبيار بورديو حددت الثقة على أنها محصلة علاقات وتوقعات وأدوار مألوفة تساعدنا على توقع السلوك والأفعال من الآخرين،[18] ومن هنا تبرز العلاقة بين الثقة والعلاقات الاجتماعية فالثقة كمفهوم مرتبط بشخصية الفاعل تتشكل بناء على حالة نفسية وخصائص شخصية تتضمن الاعتقاد في التعاون و الثقة في الحياة الاجتماعية والسياسية.

وقد استعرض **كيانهونج Qianhong** الثقة في ثلاثة مستويات: **الثقة الفردية** وهي تلك المتعلقة بالمشاعر بين الأفراد، **الثقة في العلاقات الاجتماعية** وهي تلك المتمظهرة في اعتبارات الجماعة، **الثقة في النظام الاجتماعي** وهي التي تظهر في مؤسسات المجتمع.[19] وعليه وكما أوردنا سابقا فإن كلاسيكيات التنظير السوسيولوجي ربطت بين مفهوم الثقة وكذا العلاقات الاجتماعية والرأسمال الاجتماعي وكذا بين محددات المفهوم وتكامل الأنساق الاجتماعية التقليدية وكلها تفسيرات ساهمت في تطوير طرح نظري

على الصعيد الواقعي، إلا أن الأمر يصعب تفسيره في ظل معطيات الصعيد الافتراضي. وهو ما سنحاول إستقصائه في التالي. عرفت الثقة الافتراضية **Virtual Trust** من قبل **براون Brawn** على أنها تلك الثقة التي تحدث في التفاعل الافتراضي وذلك عندما يدخل طرفان في تفاعل بغرض التعاون من أجل حل مشكل ما أو تعلم شيء ما وهي كالشمع الذي يربط بين المتعاونين وتحدث عندما يتعاون أفراد دون إنتهازية.[20] وأشار **أليكس تود Alex Todd** إلى أن الثقة هي حيرة مقبولة ذلك لأن العالم لا يمكنه إنجاز ثقة مطلقة، فهي لا تعتمد على العلاقات الشخصية فقط ولكن تعتمد على ثقة اتصال الأفراد وكذا المعلومات التي تشكل مصدرا أساسيا في تشكل الثقة الافتراضية.[21]

ويقر العديد من الباحثين أن الثقة على خلفية العلاقات الاجتماعية الافتراضية المتولدة عبر شبكة الانترنت والتي من شأنها أن تساهم في استنبات رأسمال اجتماعي تتبلور من خلال عنصرين أساسيين: **المعلومات Information:** فحسب الكثير من الباحثين بنية العلاقات الاجتماعية غير كافية لتشكل الثقة إذ لابد من توافر بنية معلوماتية لبناء الثقة، وبما أن مجتمع الانترنت هو جزء من مجتمع المعلومات العالمي وبالتالي توفر المعلومات التي تفتح السبل أمام العلاقات المتولد عنها الثقة الافتراضية، فتشكل علاقات اجتماعية ليس بوابة لعبور الثقة. وكذا **تجارب الآخرين:** التي تعد عنصرا فاعلا في تشكل الثقة الافتراضية فإن التجارب الناجحة للآخرين في تفاعلات ناجحة مع جماعات معينة عبر مختلف الشبكات الاجتماعية تسهم في توليد المزيد من الثقة.[22] هذه الثقة التي من شأنها أن تساعد في خلق رأسمال اجتماعي إلا أن هناك من له نظرة تشاؤمية تجاه هذه الثقة الافتراضية أمثال **مينسكي Naftaly H.Minsky** الذي يقر أنه وإن كانت هناك ثقة متوفرة في العالم الواقعي فإنه تصعب بلورتها في السياق الافتراضي كونها ترتبط بالجماعة وتتحقق إذا ما توافقت معايير الجماعة مع معايير المجتمع وهو ما يصعب تحققه.[23]

وترتبط الثقة بالتبادل فالاقتراب منها في مختلف مستوياتها (الفردية، العلاقات الاجتماعية، النظام الاجتماعي) يولد نوعا من التبادل، وفي هذا الصدد طرح **نان لين** مجموعة من التفسيرات لإمكانية تبادلية العلاقات الاجتماعية ودورها في خلق الرأسمال الاجتماعي، يتمثل **التفسير الأول** في حيازة المعلومات وتدفقاتها فمختلف العلاقات التي يمتلكها الفرد من شأنها تزويده بمعلومات عن الفرص والاختيارات المتاحة والتي تمكن هذا الأخير من الحصول على منافع، أما **التفسير الثاني** فأعازه إلى تأثير هذه العلاقات الاجتماعية على الوكلاء والتي لها دور في اتخاذ القرارات التي تهم الفاعل وتشكل له قيمة أكبر، وعن **التفسير الثالث** فقد تم تضمينه في أهمية هذه العلاقات التي تعتبر شهادات اعتماد اجتماعي للفرد فتدعمه وتعززه لدى المنظمة كما قد يوفر من خلالها موارد مضافة علاوة على رأسماله البشري.[24]

وعليه فإن الثقة أحد أهم المتغيرات الفاعلة في تكوينية الرأسمال الاجتماعي الافتراضي ولو أن ملامحها يصعب الوقوف على دلالاتها في السياقات الافتراضية، إلا أننا عرفناها على أنها نتاج

للتفاعلات الافتراضية اى لتي تستند بالأساس إلى توافر المعلومات حول الموثوق فيه، وترتبط بعمليات الاستئمان والدعم والتوقعات المألوفة، ويتضمن هذا المفهوم مجموعة من الاعتبارات، إذ أنها محصلة للتفاعلات الافتراضية فإذا كانت الثقة وفقا للسياق الطبيعي تعتمد بالأساس على تجارب الآخرين فإن ذلك ما يكاد يفتقر إليه السياق الافتراضي وهو ما أبانته نتائج العديد من الدراسات، أما عن المعلومات التي تستند إليها فالمقصود بها هو هوية المستخدم ففكرة المجهولية في هذه الفضاءات تشكل عائق أمام موضوع الثقة في المجتمع الافتراضي، وعليه فإن عملية توافر المعلومات بين المتفاعلين من شأنه أن يولد عنصر الثقة، وفي هذا الشأن يرى البعض أنهم يثقون في علاقات المجتمع الافتراضي حتى يصدر منهم ما يخل بهذه الثقة، في حين يرى البعض الآخر بعدم الثقة إلى أن تثبت الجدارة بها من خلال التفاعل بينهم، وتولد هذه الأخيرة الدعم الذي يعد أحد مردودت الثقة ويعد الدعم المعنوي أكثر تحققا من نظيره المادي، كما تلعب التوقعات دورا بارزا في الثقة كممارسة فتوقع السلوك من الآخر على النحو الذي يأمله المستخدم يعد داعما للثقة على السياقات الافتراضية.

وعليه يمكن اعتبار كل من المعلومات، تأثير العلاقات، أوراق الاعتماد، التعزيز على أنها عناصر لا نستطيع بمعزل عنها تفسير تبادلية العلاقات الاجتماعية، كما أنها تشير إلى تشكل الرأسمال الاجتماعي لدى نان لين انطلاقا من تبادلية العلاقات الاجتماعية لتجاوز الرأسمال الشخصي إلى الدائرة الاجتماعية الأوسع. كما أن لفكرة التبادل تقاطعات وتجاذبات بين العالم الواقعي وكذا الافتراضي وذلك من حيث دورها في التجسير بين مختلف العلاقات الاجتماعية ومن ثمة الوصول الى خلق رأسمال اجتماعي. [25] وحسبنا فإن الاختلاف الجوهري بين الإثنين يكمن في طبيعة التبادل وكذا الوسيط الاتصالي الذي يتم من خلاله تحقيق هذا التبادل.

ويشير العديد من الباحثين إلى أن فكرة تبادلية العلاقات الاجتماعية في السياقات الافتراضية تفرض نوعا من اللامساواة في الاتصال، فإذا كان التبادل على الصعيد الواقعي يتحدد بناء على وضع الفرد في التنظيم الاجتماعي، فإن التبادلية على الصعيد الافتراضي تحددها مكانة الفرد ودوره في الجماعات التي له عضوية فيها، وبذلك فإن المتأمل لتفاعلات السياقات الافتراضية يلاحظ وجود تباين في شكل التفاعل وتوافر الفرص وكذا نوعية الشبكات التي يتعامل معها الفرد. وعليه يمكن القول أن التفاوت في المجتمع الافتراضي تحكمه ثلاث قوى، **قوة المعلومات The power of information** التي يملكها الفرد والتي تفتح له الطريق لتفاعلات في المجتمع الافتراضي، والثانية تتمثل في **قوة الجماعات The power of groups** التي يتمتع الفرد بعضويتها داخل مختلف التنظيمات الافتراضية، أما الثالثة فتتعلق **بقوة مواقع الشبكات الاجتماعية وتطور تقنياتها The power of social networking sites and the development of their technologies** بما يسهل تبادلية هذه العلاقات الاجتماعية ويسهم في خلق رأسمال اجتماعي يتراوح مردوده بين المجتمع الواقعي والافتراضي. وإذا ما نظرنا إلى تبادلية هذه العلاقات

على مواقع الشبكات الاجتماعية فإننا نجدها مضمنة ضمن نمطين: **العلاقات بين الأفراد:** ويتم هذا النوع بين الأفراد على مستويين، يكون المستوى الأول من خلال الأفراد الذين يتفاعلون مع بعضهم البعض على خلفية السياقات الواقعية ووجدوا في مواقع الشبكات الاجتماعية وعلاقاتها فرصة لتواصل واتصال أعمق، أما المستوى الثاني فيتمثل في الأفراد الذين لا يعرفون بعضهم البعض إلا من خلال التفاعلات الافتراضية عبر مواقع الشبكات الاجتماعية. وكذا **العلاقات بين المجموعات:** يتم هذا النمط بين المجموعات لا الأفراد، وهو ما ينتشر بالخصوص على مختلف المواقع الاجتماعية والعلاقات الاجتماعية المتبادلة حسب مجالات الاهتمام،[26] والمتأمل للعلاقات الاجتماعية على مواقع الشبكات الاجتماعية يراها تتراوح بين تبادلية النمطين مع أن كلاهما يعمل على محاولة استقطاب الجماعات للأفراد سواء للتفاعل أو للعضوية أو للتعرف على نشاطات الجماعة.

2- نتائج الدراسة:

إذن وكما تم الإشارة إليه سابقا لقد تم اعتمادنا على مجموعات التركيز الافتراضية Virtual Focus Groups والتي حاولنا من خلالها الوقوف على العناصر الفاعلة في تكوينية الرأسمال الاجتماعي في الفضاء الافتراضي وذلك من خلال تتبع السمات الأساسية لشبكة الفايس بوك والتي أكدت استجابات أفراد العينة أنه موقع للتشبيك الإجتماعي من خلال ما يقدمه من خدمات والتي خولته ليصبح فضاء خصبا لنمو واستثمار الرأسمال الاجتماعي، أما عن أهم النتائج التي تم التوصل إليها من خلال مجموعات التركيز المستخدمة، وأبرز ما أبانته من نتائج في جلساتها الأربع يمكن تحديدها في التالي:

- تمحورت مواضيع الجلسة الأولى بالنسبة للمجموعتين البؤريتين حول تجربة الانضمام إلى موقع الشبكة الاجتماعية الفايس بوك (أقدمية الاستخدام، كثافته، أسباب استخدامه) وكذا وجهة نظر العضو في تكوين علاقات صداقة جديدة والبحث عن الصداقات القديمة فعملنا من خلال هذه الجلسة على رصد أهم عادات وسلوكيات الاستخدام لدى كل عضو مشارك وقد اتفق معظم المشاركين على أقدميه عضويتهم في موقع الشبكة الاجتماعية الفايس بوك وعلى أهميتها في حياتهم اليومية، وهو مايحيلنا الى أفكار **غرانوفيتر** المتمثلة في وتيرة العلاقات وكذا مقدار الوقت والذي له دلالات قوية ذات صلة بتصنيف الروابط إلى قوية وضعيفة، كما أقرت تجاوبات كل الأعضاء المشاركين ضمن المجموعتين البؤريتين أن لموقع الشبكة الاجتماعية الفايس بوك دور كبير في الوصول الى صداقات قديمة وكذا تكوين علاقات اجتماعية جديدة، وعليه نستطيع القول أن استخدام موقع الشبكة الاجتماعية الفايس بوك شجع على تكوين رأسمال إجماعي في شكله التجسيري من خلال دعمه للروابط الضعيفة كما يعمل على تعزيز الروابط القوية وبالتالي الحفاظ على الرأسمال الاجتماعي في شكله الترابطي. كما أنه ومن خلال مختلف النقاشات تبين أن استخدام الشبكة الاجتماعية الفايس بوك ساهم أيضا في تكوين رأسمال اجتماعي في شكله العمودي من خلال عدم اعتماد مبدأ التراتيبية في اخـتيار الأصدقاء. وأقر بعض الأعــضاء أن استخدام الموقع علاوة

على توفير صداقات جديدة وتعزيز القديمة.

- أما نتائج الجلسة الثانية والتي تمحورت مواضيعها حول المستخدمين الذين يفضل الأعضاء التواصل معهم على موقع الشبكة الاجتماعية الفايس بوك وعلى أي أساس يختارهم وكذا أهم الأسباب التي دفعتهم للدخول في تفاعلات إفتراضية على الموقع والسبب من وراء تكوين هذه العلاقات الاجتماعية الافتراضية، فقد أبانت أن أفراد العينة ومن خلال تفاعلاتهم على موقع الشبكة الاجتماعية الفايس بوك أتيح لهم الاتصال وفقا لاتجاهين: اتصالات تربط المستخدم بعلاقاته الاجتماعية الواقعية (علاقات القرابة، أصدقاء الحي والعمل، الجامعة)، واتصالات تربط المستخدم بشبكة علاقات افتراضية مبنية في إطار شبكة افتراضية ممثلة في صداقات افتراضية بحث عنها الفرد ووجدها، وكذا صداقات أقترحها عليه موقع الفايس بوك من خلال خدمة أشخاص قد تعرفهم.

هذه الأخيرة إن دلت فإنها تدل على توفير موقع الشبكة الاجتماعية الفايس بوك لمصدر بنيوي للرأسمال الاجتماعي وكذا توفر تفاعلات موقع الشبكة الاجتماعية الفايس بوك لمصدر بنيوي ذات بعد قيمي من خلال خدمة اقتراح أصدقاء قد تعرفهم وكذا من خلال دعم مبدأ الاهتمامات المشتركة كمعيار أساسي يعتمد عليه في اختيار الأصدقاء. كما استدلينا من خلال استجابات الأعضاء حول الأفراد الذين يفضل العضو التفاعل معهم عبر موقع الشبكة الاجتماعية الفايس بوك إلى أن هذه الشبكة تؤسس لنمطين من الرأسمال الاجتماعي يتجلى الأول في الروابط القوية التي تؤسس لرأسمال ترابطي أما الثانية فترتبط بالروابط الضعيفة التي تؤسس لرأسمال تجسري. كما أن إقرار العديد من الأفراد بتوجيه اتصالاتهم نحو أفراد يعرفونهم واقعيا يدل على تحقيق البعد التعبيري للرأسمال الاجتماعي وذلك من خلال الحفاظ على مكاسب محققة. أما عن وجهة نظر الأعضاء في الغرض من تفاعلاتهم على موقع الشبكة الاجتماعية الفايس بوك والتي ضمنوها أساسا في البحث عن صداقات قديمة وتكوين علاقات جيدة وكذا الحصول على المعلومات له علاقة وطيدة بما يسميه الباحثون بفرص البحث الاجتماعي **Recherche Social** والذي يعتبر من أبرز الافتراضات التي توحي بوجود علاقة بين كل من اتصالات الخط والرأسمال الاجتماعي. انطلاقا مما سبق يمكن القول أنه ومن خلال هذه الجلسة تبين لنا أن استخدام موقع الشبكة الاجتماعية الفايس بوك يساهم بشكل كبير في عملية التشبيك الاجتماعي من خلال مختلف الإمكانيات التي يتيحها للمستخدمين وبالتالي يوفر البعد البنيوي والقيمي وكذا التعبيري كمصادر للرأسمال الاجتماعي.

- حاولنا من خلال هذه الجلسة التطرق لتجربة الحصول على المنافع من خلال الاشتراك في موقع الشبكة الاجتماعية الفايس بوك محاولين بذلك رصد أهم مخرجات الرأسمال الاجتماعي المؤسس له عبر موقع الفايس بوك، فأدلى معظم الأعضاء أن انضمامهم للموقع قد مكنهم من الحصول على منافع بمختلف أشكالها و لكن في شكلها المعنوي أكثر فقد مكنتهم من تحقيق ذواتهم من خلال تعزيز المكانة

والدعم العاطفي وكذا المآزرة والاحترام والتقدير وهي كلها معطيات ترتبط بغائية الرأسمال الاجتماعي التي صرح بها **نان لين**. أما من خلال تطرقنا لموضوع إمكانية تبادل المنافع على موقع الشبكة الاجتماعية الفايس بوك أحالتنا إجابات الأعضاء إلى أن هناك شبه التزام بينهم و بين أصدقائهم الافتراضيين على الموقع بتقديم العون والمساعدة كلما احتاج المستخدم لها وهو مايشكل نوعا من الالتزام والتوقع الذي صرح به **جيمس كولمان** كمصدر أساسي للرأسمال الاجتماعي وذلك من منطق المعاملة بالمثل أكثر من الثقة التي أشاد الأعضاء إلى افتقارهم لها في تفاعلاتهم الافتراضية وعادة ما يمنحونها لأولئك الذين يعرفونهم في الواقع وامتدت صداقاتهم للعالم الافتراضي.

وفي ذات الحين أقر العديد من الأعضاء على حصولهم على موارد اقتصادية من خلال مواردهم الاجتماعية التي كونوها جراء عضويتهم في موقع الشبكة الاجتماعية الفايس بوك وهو مايؤكد تجلي فكرة تحويلات الرأسمال التي طرحها **بيار بورديو** في الفضاء الافتراضي. كما أكدت إجابات غالبية الأعضاء على أن العائد المعنوي الرمزي هو أكثر تجسدا من نظيره المادي من خلال العضوية في موقع الشبكة الاجتماعية الفايس بوك. تجدر الإشارة هنا أن المتغير الجيلي وكذا المستوى التعليمي لم يحدث الفارق بل أجمع الأعضاء المشاركين في المجموعتين البؤريتين على أن العضوية في موقع الشبكة الاجتماعية توفر للفرد منافع تتراوح بين المنفعة المعنوية والمادية إلا أنها في شقها الأول أكثر تجسدا، وبالتالي لاحظنا تقارب الرؤى حول النقاط المثارة في هذه الجلسة.

- ركزنا من خلال هذه الجلسة على معرفة وجهة نظر الأعضاء في علاقاتهم الاجتماعية الافتراضية على موقع الشبكة الاجتماعية الفايس بوك ودورها في بناء أو هدر الرأسمال الاجتماعي، مع التركيز على إيجابية أو سلبية هذه العلاقة لتصنيفها إن كانت تدعم البعد الإيجابي أو السلبي للرأسمال الاجتماعي وقد أكدت إجابات الأعضاء على أن موقع الفايس بوك يساهم في دعم الأبعاد الإيجابية حيث يتيح للفرد فرصة تكوين رأسمال اجتماعي افتراضي عابر للحدود وهو ما ذهب إليه **نان لين** ويتجسد أكثر في شكله التجسيري الذي يطمح المستخدم من خلاله لتحقيق ذاته على هذه الفضاءات الافتراضية، وبحديثنا عن المشكلات التي تعيق التفاعلات الافتراضية ركز أعضاء المجموعتين على مشكل الثقة الذي سببه التعدد الهوياتي وكذا المجهولية وعليه فإن البعد القيمي كمصدر للرأسمال الاجتماعي في هذه الفضاءات ارتبط بشكل وثيق بالعلاقات التي لها جذور في الواقع.كما أعرب بعض الأفراد إلى أنه بالرغم من أهمية علاقات الفايس بوك إلا أنها في الكثير من الأحيان تؤدي بالفرد للعزلة الاجتماعية فالإفراط في استخدام الموقع أي مايسميه **بروتون بالثمالة الاتصالية** غالبا مايقود بالفرد للعزلة النفسية والاجتماعية، إلا أن آراء آخرين أدلت بالعكس ورأت فيه على أنه وسيلة للتعويض الاجتماعي عن عدم وجود علاقات اجتماعية حقه في السياق الواقعي والهروب من العزلة.

وعن التقاء الأعضاء بصداقاتهم الافتراضية في العالم الواقعي والذي حاولنا من خلاله رصد إمكانية

تمثل الرأسمال الاجتماعي المبني في إطار الأبنية الافتراضية في العالم الواقعي كانت إجابات معظم الأعضاء بحدوث اللقاء في كثير من الأحيان وتحول بعض هذه العلاقات من علاقات ضعيفة إلى علاقات قوية.

خاتمة:

إن انفتاح الانترنت عامة و مواقع الشبكات الاجتماعية خاصة على العالم أجمع بمختلف آلياتها وتعدد تطبيقاتها خلقت ممارسات اجتماعية افتراضية تحاكي نظيرتها الواقعية إلى حد بعيد، فإن كان الرأسمال الاجتماعي يقاس سابقا بمدى الحضور الاجتماعي للفرد وكذا مكانته الاجتماعية في بنائه الاجتماعي وثقة ذلك البناء فيه فإن ذلك لا يختلف كثيرا عنه في سياقه الافتراضي إلا بفروقات رمزية فالافتراضي وفي غالب الأحيان ما هو إلا امتداد للواقعي فالفيصل بين الاثنين هو مجال التفاعلات وعليه وحسب ما أوردنا سابقا فإن نمو الشبكات الاجتماعية الافتراضية يشير إلى ظهور حقبة جديدة في بناء وتطور الرأسمال الاجتماعي، مما أدى إلى تضافر الجهود لتطوير فرضيات جديدة تمكن من استيعاب المعطيات المستجدة على مستوى الرأسمال الاجتماعي في صبغته الافتراضية . ولا نغالي إن قلنا أنه لا يمكن فهم وتفسير العديد من القضايا على الصعيد الواقعي دون النظر إليها من رحم المجتمع الافتراضي، خاصة وأن المشهد العالمي الراهن يشير إلى تحولات سريعة على الساحة المجتمعية لا يمكن إغفال حركتها من المنظور الافتراضي سواءا على المستوى الاجتماعي أو الثقافي وحتى الاقتصادي، فالانترنت أصبحت أسلوب حياة للعديد من المتفاعلين في رحابها.

الهوامش

1 −Pierre Mercklé;**La Sociologie Des réseaux Sociaux** ;Paris ;La Découverte; 2011; p14.

2 −Thomas Stenger, Alexander Coutant; **Introduction Hermes la revue**;Ces Réseaux Numériques Dits Sociaux ; Paris;CNRS Editions; Vol 59;N1; 2011;P 13.

3− نوبي محمد حسن، **ثورة المعلومات والعلاقات الإجتماعية**، الرياض، جامعة الملك سعود، الجمعية السعودية لعلوم العمران،2003، ص28.

4 −Breton PhilipLe; **Culte de L'internet une menace pour le lien sociale**; Alger; Ed casabah; 2004;p220.

5− رحومة علي محمد، **تنمية المجتمعات الإفتراضية عوامل نجاح جديدة للتطور الشبكي التكنو− إجتماعي**، ليبيا، معهد بحوث النفط الليبي سابقا،2010، ص4.

6−Wu Song Felicia ;**Virtual Communities :Bowling alone,Online together** ; New York ; peter lang puplishing Inc) ;2009 ;P20.

7− السروجي طلعت مصطفى، **رأس المال الإجتماعي**،ط1 ،المكتبة الأنجو المصرية،مصر:القاهرة، المكتبة الأنجو المصرية،2009،ص77.

8 −Field John (2003);**Social Capital**;1Ed;London;Routledge;P102.

9− واطسن ريتشارد، **عقول المستقبل (كيف يغير العصر الرقمي عقولنا، ولماذا نكترث، ومالذي في وسعنا فعله)**،تر:دابوه عبد الحميد محمد، ط1، القاهرة، المركز القومي للترجمة،2016، ص26.

10 −Lin Nan ;**Social Capital :Atheory Of Social Capital Structure And Action**; Cambridge; Cambridge university press; 2003 ;P238.

11−Angelo Antoci, Fabio Sabatini,Mauro Sodini;**See you On facebook !A framework for analyzing The Role Of Computer –mediated interaction in the evolation of Social Capital** ;The journal of Socio-economics ;Amesterdam ;Elsevies Inc ;Vol41; 2012 ;PP541-547.

12−رحومة علي محمد ، **علم الإجتماع الآلي:مقاربة في علم الإجتماع العربي والإتصال عبر الحاسوب**،عالم المعرفة،الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، 2008،ص ص 65−66.

13− زكي عمر رشاد وليد ، **رأس المال الإجتماعي:مدخل تنموي تجارب محلية وعالمية**،المجلة المصرية للتنمية والتخطيط، معهد التخطيط القومي،القاهرة، مج 21،العدد01، جويلية 2013 ،ص157.

14− زكي عمر وليد رشاد ،**الرأسمال الإجتماعي عبر المجتمع الإفتراضي**، عوامل البناء ومعوقات الاهدار،قرطبة للنشر والتوزيع، مصر،2019،ص63.

15 −Lin Nan ;**Social Caiptal (A theory Of Social Structure and Action)** ; Op.Cit;P226.

16−Sebastian Valenzuela,Nansu Park,Kerk F.kee; **Is There Social Capital In A Social Network Site ?:Facebook Use And College Student ‘s Life Satisfaction,Trust,and Participation**; Journal Of Computer Mediated Communication;V14; N4; 2009 ;PP875-901.

17− زايد أحمد وآخرون، **رأسمال الإجتماعي لدى الشرائح المهنية من الطبقة الوسطى**،جامعة القاهرة،ط1،القاهرة، مطبوعات مركز البحوث والدراسات الاجتماعية،2006 ،ص25.

18−Martti Siisiäinen;**Two Concepts of Social Capital: Bourdieu vs. Putnam; Department of Social Sciences and Philosophy**; Paper presented at ISTR Fourth International Conference "The Third Sector: For What and for Whom?" Trinity College; Dublin; 05-08/06/2000 ; Ireland Online : https://www.suz.uzh.ch/dam/jcr:ffffffff-df42-7cac-ffff-ffffbdccdaaa/siisiainen.pdf.

19−Qianhong Fu ; **Trust, Social Capital, and Organizational Effectiveness** ; the Faculty of the Virginia Polytechnic Institute and State University in partial fulfillment of the requirements for the degree of Master of Public and International Affairs ; Blacksburg ; 2004;p05; Online: https://pdfs.semanticscholar.or g/eac1/d4e270e0c6561f4e 2b6a9d09c99780d5e868.pdf

20 −Ipid ;p07.

21−Alex Todd; **Trust Enabled™ Supply Networks Uncovering the trust-building secrets of highly collaborative supply chains**; For presentation at the Third Annual Symposium on Supply Chain Management in Toronto; September 2005;p05; Online: http://truste nablement.com/local/Trust_E nabled_Supply_Networks-whitepaper.pdf

22− زكي عمر وليد رشاد ،**رأس المال الإجتماعي عبر المجتمع الإفتراضي:عوامل البناء ومعوقات الإهدار**،مرجع سبق ذكره، ص167.

23−Naftaly h.Minsky;**Regularity based trust in cyber space ;** Department of Computer Science Rutgers University New Brunswick ; Conference Paper; April 2003;p21; Online: https://books.google.dz/books/javascript/v2_9457a4d0c72224c5caf39667 08 538711__ar.js

24-Lin Nan;**Social Capital:Atheory of Social Structure and Action**;Op.Citp; 192.

25− Paul DiMaggio; Eszter Hargittai; W Russell Neuman; John P Robinson ; **Social implications of the Internet** ; Annual Review of Sociology ; Research Library ; Vol27; 2001 ;pp307-336 ; Online : http://www.eszter.com/research/pubs/A07.DiMaggio.EtAl-socialimplications.pdf

26−Thierry PENARD & Nicolas POUSSING; **Internet Use and Social Capital: The Strength of Virtual Ties**; Centre d'Etudes de Populations, de Pauvreté et de Politiques SocioEconomiques International Networks for Studies in Technology, Environment, Alternatives, Development; Working Paper; 2008;Online: https://perso.univ-rennes1.fr/thierry.penard/biblio/PenardPoussingSocialCapital.pdf .

الملاحق:

ملحق رقم01: يوضح جلسات المجموعتين البؤريتين ومدتهم وتواريخ إنعقادهم.

الجلسة	المحور المناقش	تاريخ انعقادها	مدة الجلسة	
الجلسة الأولى	موقع الشبكة الاجتماعية الفايس بوك بين ميزات الاستخدام وإشكالاته .	/09/13 2019	من 11:30/10:00 بالنسبة للمجموعة البؤرية الأولى.	من 18:30/17:00 بالنسبة للمجموعة البؤرية الثانية.
الجلسة الثانية	الشبكة الاجتماعية الفايس بوك ودورها في التأسيس لشبكة علاقات اجتماعية جديدة.	/09/20 2019	من 10:00/ 11:00 بالنسبة للمجموعة البؤرية الأولى.	من 18:00/17:00 بالنسبة للمجموعة البؤرية الثانية.
الجلسة الثالثة	الشبكة الاجتماعية الفايس بوك في علاقتها بالرأسمال الاجتماعي بين البناء والهدر	/09/27 2019	من 10:00/ 11:30 بالنسبة للمجموعة البؤرية الأولى.	من 17:00/ 18:30 بالنسبة للمجموعة البؤرية الثانية.
الجلسة الرابعة	إمكانية تمثل الرأسمال الاجتماعي الافتراضي في الفضاء الواقعي.	/10/04 2019	من 10:00/ 11:00 بالنسبة للمجموعة البؤرية الأولى.	من 18:00/17:00 بالنسبة للمجموعة البؤرية الثانية.

ملحق رقم02: يوضح توزيع أبعاد الموضوع محل الدراسة كموضوعات تتعلق بكل جلسة بؤرية.:

الجلسة	أبعاد الرأسمال الإجتماعي المتعلقة بها
الجلسة الأولى	أنواع الرأسمال الإجتماعي الأكثر تمظهرا عبر موقع الشبكة الإجتماعية الفايس بوك
الجلسة الثانية	مصادر الرأسمال الإجتماعي المتجسدة على موقع الشبكة الإجتماعية الفايس بوك.
الجلسة الثالثة	أبعاد و غائية الرأسمال الإجتماعي في موقع الشبكة الإجتماعية الفايس بوك.
الجلسة الرابعة	تمثل الرأسمال الإجتماعي الإفتراضي في الفضاء الواقعي.